

## دراسة في ديوان ( أعشاش الملايكة ) للشاعر جاسم الصحيح قصيدة ( رحلة في جرح الحسين ) نموذجاً

الباحثة م. م سها صاحب القرشي  
جامعة كربلاء - كلية التربية - قسم اللغة العربية

### ملخص :

يشكل الشاعر السعودي جاسم الصحيح صوتاً شعرياً متميزاً له حضوره في الساحة الادبية العربية ، تكشف عنه كثرة دواوينه المطبوعة والجوائز التي حصل عليها ، كما تكشف عنه لغته الشعرية وابداعه في الاغراض التي تناولها ، كما أن من ابرز سمات شعره ولاءه المتدفق للرسول الأكرم(ص) وآله الطاهرين ويظهر ذلك واضحاً في الرثاء والمدح لذا يستحق شعره ان يقدم للساحة الأدبية والثقافية من خلال دراسة أكاديمية بوصفه مقاربة من مقاربات ابناء الامة الواحدة .

### Abstract :

The saudain poet ( Jasim Al Sahaeh) illustrates a distinguished poetic voice that has its presence in the Arabic literature arena . this poetic voice is brought to light through his many published books of poetry and the prizes he has got . his poetic language and his objectives and his wonderful works . one of the most prominent aspects of his poetry is his fluent loyalty to the prophet and his house this appears in the elegizing and praise and commendation , for this reason , he deserves to be presented to the ideological and literary arena through an academic study as he is concerned an approach towards the one Arab nation.

### تمهيد

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الصادق الامين وآله الطيبين الطاهرين .  
لعل القارئ لم يجد من الأجناس الأدبية ما هو أكثر عذوبةً ولذةً من الشعر ، فهو شعور وفن ، بل هو سيد الفنون الادبية على الاطلاق ، وأن القيمة الجمالية للفن كما قررها علماء النفس (١) تتمثل بشدة الانفعال المثار في النفس المتلقية له ، وبما أن الشعر تعبير فني يعبر لنا من خلال شكله الظاهري عن معنى يؤثر في نفوسنا ، فان الجمال على وفق تلك المعايير معنوي وليس شكلياً فقط ، وانما يكون في اطار الشكل الملى به ، وهذا يعني ان لامناص من ان يكون لهذا الشكل الجميل معنى يهز وجداننا ، وهذا الشكل يتوفر في شعر يتميز قائله بقدرة فنية تؤهله لاختيار مكونات ذلك الشكل من خلال المعبر الطبيعي وهو (اللغة العربية) الذي كان وما زال يميز بين عبارات مخاطبة العقول لافهامها وعبارات تعمل على دغدغة النفوس وخو الجها وامتاعها والتعبير عنها . وما دامت الحياة بكل تجاربها والاحداث بطلوها ومرها وفرحها وحزنها إذا ما تعايش معها الشاعر ونفذ بصره فيها استطاع أن يصيرها موضوعاً شعرياً خصوصاً اذا ما كان صدق الإحساس بطبيعة العمل الشعري وما يتميز به الشاعر من خيال وعاطفة حاضراً ، لذا فان موضوع القصيدة التي أجتذبتني ربما كان شاعرياً بذاته فضلاً عنه فان شاعرنا المطبوع اكسبه اياه شاعرية بصدق احساسه وما لديه من ملكة الإبداع ومهارة الرسم التي وظفها من خلال الخيال ، على الرغم من ان الشاعر يقف امام شخصية حيرت العقول وشغلت خاطر البشرية على مرّ القرون وما يحمل ذلك الاسم من هبة القدسية ، الا أن ذلك الجلال والهيبة لم يمنع الشاعر من ان يشغل تفكيره محاولاً قدر جهده ان يلبس حواسه ومشاعره اصدق الكلمات كي تصعد باحواشها الى قمة طاقاتها التعبيرية . لذا فقد جاءت هذه الدراسة للوقوف على اهم المظاهر الفنية و الموضوعية منقسمة على قسمين سياق عام وفيه دراسة مختصرة عن ابرز الموضوعات التي تعرض لها ديوان الشاعر يسبقه تعريف بالشاعر ، وسياق خاص وفيه دراسة لأبرز الخصائص الفنية في قصيدة ( رحلة في جرح الحسين ) .

### الشاعر في سطور

هو جاسم محمد الصحيح ( بتشديد الياء) ولد بمدينة الجفر في الاحساء المنطقة الشرقية في السعودية عام ١٣٨٤ هـ الموافق ١٩٦٤م يعمل مهندساً ميكانيكياً في شركة ارامكو ، بدأ في الظهور على الساحة الاحسانية من خلال الاحتفالات الدينية والاجتماعية . ان القارئ لشعره يغمره احساس بالحب والاعجاب بهذا العطاء الشعري المتدفق والخلق والمختلف عن السائد الشعري بمعناه ومبناه وشكله ومضامينه ، وبروحه الفنية المتدفقة ، اذ لم يعرف عن الشاعر تقليد وتاثره باي من الشعراء الاجانب ، بل يظهر انه يتميز بموهبة شعرية نابعة من محيط بيئته العربية الاصلية ، وشعره ينطق بالتفرد وبشي بارتياحه آفاقاً شعرية رفيعة المستوى ويخفي وراءه روح صوفي حزين (٢) . نشرت قصائده في العديد من وسائل الاعلام المحلية والعربية وشارك في المسابقات الشعرية وحصل على العديد من الجوائز منها على سبيل المثال .  
جائزة البابطين عن افضل قصيدة على مستوى العالم العربي ( عنتره في الأسر ) ١٩٩٨م .

جائزة ابها الثقافية عن افضل ديوان (ظلي خليفتي عليكم) ١٩٩٨ م .  
جائزة ( المبدعون ) في مجلة الصدى عن قصيدة ( ارتطام بجدران الذات ) في أبي العلاء المعري ٢٠٠٠ م .  
المركز الثالث في مسابقة (أمير الشعراء) في أبو ظبي ٢٠٠٧م التي كان فيها التصويت ٥٠% للجنة التحكيم و ٥٠% للجمهور .  
فضلاً عن جوائز متفرقة عديدة من داخل وخارج المملكة .

#### اما عضويته فهو :

عضو نادي الاحساء الادبي ( عضو اداري )  
عضو نادي المنطقة الشرقية الأدبي  
عضو جمعية الثقافة والفنون بالاحساء  
عضو منتدى الينابيع الهجرية بالاحساء

#### دواوين شعره المطبوعة:

١. ديوان شعر مطبوع بعنوان ( ظلي خليفتي عليكم )
٢. ديوان شعر مطبوع بعنوان ( عناق الشموع والدموع )
٣. ديوان شعر مطبوع بعنوان (حمامت تكنس العتمة)
٤. ديوان شعر مطبوع بعنوان (اولمبياد الجسد)
٥. ديوان شعر مطبوع بعنوان (رقصة عرفانية)
٦. ديوان شعر مطبوع بعنوان (نحيب الأبجدية )
٧. ديوان شعر مطبوع بعنوان (أعشاش الملائكة )
٨. ديوان شعر مطبوع بعنوان (الأرض أجمل في الأغاني )

الا أنني لم احصل على أي من هذه الدواوين سوى ديوان (اعشاش الملائكة) من المكتبة الشخصية للأديب السيد عدنان محمد حسن الموسوي في مدينة كربلاء المقدسة المطبوع في بيروت – دار الهادي للنشر والتوزيع ط ١ ٢٠٠٤ م . وقد تمت ترجمة سيرة الشاعر في عدة معاجم منها ، ( معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين) من الجزء الأول في صفحة ٧٧٤ و ٧٧٥ من الطبعة الثانية على سبيل المثال.

#### أبرز موضوعات الديوان :

(١) لقد عرف الشاعر بالكثير من شعر المناسبات الدينية والتاريخية و الوطنية اذ احدثت الوقائع والاحداث الكثيرة و المتسارعة التي كانت تمر فيها المجتمعات العربية لاسيما العشرين سنة الاخيرة مجالات للقول كثيرة كان طابعها لدى الشاعر الاحتفاء بالتاريخ وأعلامه وتمجيد البطولة ومقارعة الظلم وتحسس جراح المعذبين والكادحين وغيرها من الهموم الوطنية وربط الماضي بالحاضر بل يعث الماضي ليكون عده في الحاضر ونبراساً للمستقبل كما ان ارتباط قصائده بارض الواقع دائماً ما يسبق تحليلها في سماء الهدف ، فتجد و انت تقرأ شعره بانه حبل ممتد بين الشاعر وبين الواقع الذي صنعته البيئة الانسانية من حوله اذ كلما نزلت دمعة تفطحت على ضفتيها زهرة قصيدة، مما انتج هذا الكم من القصائد المناسباتية كالرثاء الذي كان مطرزاً باسماء النبي الاكرم (ص) وآله عليه وعليهم السلام مع اسماء باقة من العلماء والشهداء والشعراء فقد كان الرثاء هو الغرض الذي اختاره الشاعر لمناسباته التي ضمنها ديوانه كما سنرى . (٢) وكان واضحاً في ديوان الشاعر (اعشاش الملائكة) حضور العراق قوياً وذلك عبر الرموز الكبيرة والشخصيات التي رثاها والتي كان لها ثقلها في الساحة الدينية والسياسية والأدبية عبر العصور والازمان وارتباطها بالشاعر واثرها فيه وعليه ، وهنا يبرز توجهه السياسي ليس في السطور فحسب بل تحسه يشع خارج الجمل ، فله من قصيدة في رثاء الشيخ المفيد (قدس) بمناسبة الفيتة يقول فيها:

ياشيخ (بغداد).. لوتدري بلوعتـها      لما استقرت على جثمانك الثـرب  
(دار السلام) تمشي في مناكـها الـ      إرهاب ، واندس في جدرانها الرعب (٣)

فقد ادرك بعواطفه الصادقة وحسه العقيد الممتد ان العراق كان وما زال أرضاً خصبة تلهم المبدعين وتتوحد فيها آهات الشجعان المظلومين لما ضمت في تربتها من عظماء وشهدت من احداث كان لهما الوقع الاكبر والفاصل في صفحة التاريخ منذ كان ، فمن قصيدة له في رثاء الشاعر الدكتور السيد مصطفى جمال الدين يقول :

يا بُنْ (العراق) وحسب اسمك رفعة      تُغري الكـَـرَّـرَ واكـبـ .. أن يُقال : (عراقي)  
وَطَنُ الفداء يصيح : يا حُرِّيـتي      جُودي ولا تخشي من الإمـلاق  
وَطَنُ تَقَلُّبٍ في الجحيم تَقَلُّبُ الـ      أبرار في تَرْفِ النعيم البـاقـي  
عَصَفَتْ به الدنيا فَأَطْرَقَ عازفاً      لَحْنُ الصمود بِمِزْهِرِ الإطـراق (٤)

ومن شعوره بالانتماء الى العراق قصيدته (قربان للوطن المؤجل) في رثاء السيد محمد باقر الحكيم :

يا سيدي ..ومن (العراق) إلى دمي      عِرْقُ نَمْتِه مناحةٌ وعـويلُ  
أحـمي خريـطة بقلبي كـأـمـا      هـذرت عليه عواصفٌ وسيولُ  
وعلى التضاريس الحزينة أنـحني      حـديباً، وموكب أدمعي موصلُ  
جُرْحُ يـقودُ لأخـر، وماتـم      تُفـضي لأخـرى ..والعذاب يطولُ (٥)

فالمتابع لقصائد الشاعر في ديوانه يرى إنها تفوح برائحة العراق وبتفاعله مع تطورات كل حادث يجري على أرضه ، فهو يحمل قضية العراق وأحزان ومظلومية شعبه وتسلط المجرمين على رقابه في وجدانه وهو الانسان العربي رقيق الاحساس الذي لا يمتلك

سوى كلمته يواسيه بها واضعاً يده على مواطن الالم مستشرفاً ومتفائلاً للعراق بمستقبل نيرٍ تنتهي به سطوة الظالم، ففي قصيدة له في الذكرى الاولى لرحيل السيد ابو القاسم الخوئي (قدس) يقول فيها :

عامٌ .. ومابرح العراقُ فريسةً ً ً ً  
وعلى بقايا عزةٍ من أمسه  
وطواه وحشُ جرائمٍ مُلقَفاً  
بيضاء ينهش لحمها الإجرامُ  
راحت به تتعلّق الأقرامُ  
بنيوبه ما تقدف الأرحامُ

عرق العراق بموجة من دمعة  
وجفت فضاه النيرات وصوبرت  
كفكف أنينك (يا عراق) سيّنتهي  
سيزول عنك قَتَامُ كُلِّ مصيبة  
وفوارس (العشرين) سوف يُعيدهم  
كفكف أنينك (يا عراق) سيرتمي  
فاذا النخيل قطافهنّ قنابل  
الله !! وهو السابح العوام!!  
من حبه للأكرمين ، خيام  
بك في أكف المؤمنين ختام  
ويُنير أفقك للكفاح قتام  
جيل أقام كيانه ، الإسلام  
للظالمين براحتك زمّام  
وإذا المنابع ماؤها الغمام

لا بد من يوم يوضّح نهجـاره  
لأبد من يوم يوضّح نهجـاره  
(٣) ومن أهم الموضوعات البارزة التي كان لها وقع في شعر الشاعر هو ( الظلم والقمع) وأثرهما على واقع الحياة بصورة عامة  
لاسيما الاجتماعية والدينية بشكل إيجابي يؤدي الى التحدي والصبر والمقاومة ، فانت ترى الشاعر في أغلب القصائد التي قالها في  
الرسول (ص) والائمة المعصومين الاطهار (ع) عاشقاً مغرماً ، ويدل على ذلك تكرار كلمة العشق في قصائده، والعشق لديه من  
نوع خاص تحسه صادراً من عاشق حذر من رصد الظالم المتربص به فمتى ما رأيته عاشقاً ولها تجده متوثباً للصراع والمقاومة  
متوقفاً ومستعداً بل محبذاً للاعتقال والاغلال وحتى (النحر) في سبيل الوصال بمن يحب ، ففي قصيدة له في رحاب الامام علي(ع)  
يقول:

كيف المسير .. وملء دربك عاصف  
إن طاب فيه لك الرحيل وجرت له  
أنا لا أزال على خطاك وان قسا  
أمضي على نهج رسمت مساره  
وعواطف وأسنة ونبال!!  
فلقد تناهب عزمي ألت رحال  
زمن به عيش الكريم نكال  
والعشق بين أضالعي أحمال

ولقد تطول روايتي فملاحم الـ  
والعاشقون متى تألف شملهم  
فيطيب حتى يستند به الجوى  
عشاق في أحداثهن طوال  
مدوا الحديث وأسهبوا وأطالوا  
ويرق حتى تُعشق الأغلال

عيدي الأغر غداة أنحر قربة  
فاحكم كما شاء الغرام مخلداً  
يا حبذا درب بطول به الأذى  
وختامه بك (يا علي) وصال (٧)  
لهواك.. لا(أضحى) ولا(شوال)  
هيهات مملكة الغرام تُزال

وهذه المعاني المتناقضة متأتية من طبيعة البيئة المفروضة عليه من جهة وطبيعته الإنسانية العاشقة والهائمة في حب اهل البيت (ع)  
من جهة ثانية، فاستمع له في قصيدة ( انا والحسين انتماء للحزن الأبيض ) يقول :

حين استحالت حقيقتنا كومة من رماذ  
نعدّد ما خلقت: ه الرماح بجسمك من طعنات الهوى  
كلما انغرست طعنة أنبتت عاشقاً  
والهوى بالأذى يسترداد !

كلنا مقمعون  
وأعناقنا جثث فوق أكتافنا  
أه يا بيدر العشق  
والشعائر ذات التجاعيد تُرضعني ( الانتماء)  
ورائحة القهر شاهدة في دمي  
إنني قد رضعْتُ الشعائر طازجةً واكتملتُ (الولاء )  
عجيب هو الانتماء (٨)

اذن فالقارئ لقصائد جاسم الصحيح الولائية اذا صحت العبارة ، يجدها متضمنة عرضاً لهموم المواطن البسيط (الفلاح) مثلاً  
الاحساني في قريته على وجه الخصوص - وليس مجرد استقاء من التاريخ ورموزه بشكل مقطوع عن الحاضر ذلك ان الماضي  
والحاضر عنصران متفاعلان يتولد من تمازجهما انسان المستقبل ، لذا كانت الرموز الدينية حاضرة في ضمير الفلاحين وجموع  
الكادحين من ابناء قريته لاستلھام سلوك الصالحين وخطى الاولياء خطوة بخطوة، فقد برع الشاعر في تصوير خلجات ملايين

النفوس العاشقة لأهل البيت (ع) ، هذا العشق الذي كان وما زال (البطش والتكبل والقتل) هو ضريبة البوح به فمن قصيدة (الحسين فوهة الثورات) يقول :

ذكراك انشودة سالت حناجرها      جمرأ على كبد (الأحساء) يستعير  
إيمانها بك لم تجرح عقيدته      مقدس ذلك الإيمان يا (هجر)  
لكن بي غصنة مما تكابده      بنت الينابيع من هم .. وتصطير:  
تسقى نخيلاتها من دمة سكبت      على الحسين .. ومن حصادها الشمر (٩) !!

بدا واضحاً أن كل ذلك كان نتيجة الأجواء غير المفتوحة أمام شاعر يريد أن يتفاعل مع مجتمعه ومع الأشياء التي يحب بحرارة عالية خصوصاً إذا ما علمنا أن الشاعر مرتبط بالواقع ارتباطاً وثيقاً وبالبيئة الإنسانية من حوله ، وهذا الذي أشار إليه العلامة الشيخ احمد الوائلي (رحمه الله) في مقدمة الديوان وهو يصف الشاعر بقوله ((والشاعر من شريحة تعيش أجواء التراث المتشجع والأفاق المكهربة التي لا ينجو منها أديب يرى ان المصالوة دون ما يعتقد جزء من واجب حفظ العقيدة وبرهان على صحة وسلامة المحتوى العقائدي الذي يدين به)) (١٠) فهذا الشعور بالتحدي والشجاعة التي كانت واضحة في قصيدة (رحلة في جرح الحسين) في قوله :

وعلمي إن عشق (الحسين)      انكشاف على شفرة الميضع (١١)  
فعرّيت روعي أمام السيوف      التي التهمتكم ولم تشبع

يؤكد قوله الأخاذ الممتلئ بالتحدي في قصيدة له :

قالوا : وما اسمك يا هذا ، فقلت : أنا  
سحابة تتحدى بطش (هارون)  
لن يزدهي بخراجي خصر راقصة  
في قصره هزها إعجاب مفتون  
بيني وبين أمير الراقصات دم  
قدسته عن طلاء للفساتين (١٢)

وقوله أيضاً من قصيدة (ألهمني يا ميثم) في ميثم التمار (رض) :

ألهمني فكلانا مصلوب من أجل النخلة  
مصلوب من أجل الأزهار

لا فرق سوى أنك مصلوب الجسم وأني مصلوب الأشعار (١٣)

وخلال تلك الخطابات الحزينة مع الأئمة الأطهار (ع) يبث الشاعر هموم وآلام وانين الناس المظلومين من أمته في زمن صار أبرز سماته الظلم والعذاب واستفحلت فيه لغة الحقد والغدر والمهانة والدماء ، كيف لا والمسلمون يتنكرون لإخوانهم المسلمين فمن قصيدة له يخاطب فيها الإمام الحسن (ع) رائد الإصلاح يقول :

غوثناً أمير المصلحين فلم يعد  
فالأرض ما برحت رهينة شرعة  
عقمت من السلم البرئ ، فنسلها  
ياسيدي .. ووراء كل عدالة  
هي قصة (النجدين) : هذا مظلم  
نجد توارثه (ابن ملجم) فانتهي  
ما زال بينهما الصراغ حكاية  
هيهات يلتقيان مهما زيف الـ  
طفت بعالمنا الدماء ، فلم يزل  
طفت موازين العذاب بكيلها  
عذراً أمير المصلحين إذا طغت  
يؤذيك أن تنعى الحقول قطافها  
يؤذيك حين الظلم يلهم سوطه  
في الأرض من بيني الحياة ويعمر  
سوداء ، يلهو في مداها المنكر  
من واهبيه إلى البرية ابتز  
عنق هنالك تستباح ومنحمر  
بسواد ما أعطى ، وذلك نير  
جمماً ، ونجد فيه أشرق (حيدر)  
تمتد ما امتدت عليها الأعصر  
أشرا مـيزان الحياة وزو روا  
نهر اللغات بها يفور ويهدر  
وانتاب امتنا النصيب الأوفر  
لغة العذاب على فمي تنتمر  
قبل الحصاد وأن يجوع البيدر!  
ان الدماء لبعضها تنكسر! (١٤)

اذن مما مرّ يبرز توجه الشاعر جاسم الصبيح العقيدي واضحاً يعبر عنده حدود الوطن الى الوطن الأوسع حيث القدر المشترك الذي يعبر من خلاله عن انتماء عجيب متجذر ومتأصل بالروح واضح في كل وسائل التعبير ، انه وطن الولاء لآل البيت (ع) ولمن سطع نورهم هادياً في حياته ولأهله لم يأت من مجرد ارث تحصل من الآباء والأجداد بل ينبعث عن وعي كامل وأصيل لما حباهم الله من الحجة على بني البشر كما انه ولأهله لا يتعرض للتطرف عميق لدرجة العشق ، أصيل غير متكلف يحكي تجربة شعورية وثيقة ربطت شاعرنا بالإمام الحسين (ع) منذ الصغر. (٤) والشاعر بعد هذا يعيب على من يزعم ان علاقة الشعر بالمناسبات علاقة عقيمة ويرى ان في هذا الزعم قسوة كبيرة خصوصاً وهو يرى ان المناسبة هي (شرفة يقوم من خلالها المبدع بجلوة ذاته في كامل زينتها الفنية والتعبير عن مواقفه الوجدانية والموضوعية من الحياة بوصفه إنساناً يحاول أن يصفل آدميته في أتون الكلمة الحرة.....) (١٥) والقصيدة المقصودة هنا بهذه القراءة وهي قصيدة (رحلة في جرح الحسين) ألقيت في محفل بمناسبة عاشوراء كما هي العادة في كل عام ، ويبدو ان الشاعر كان بارعاً في استغلال المناسبات لقول الشعر أمام الناس مباشرة إذ كان خائضاً غمار الحياة العامة مما أكسبه حضوراً مؤثراً . لقد حرص الشاعر على إبقاء قصائد هذا الديوان محتفظة بالعناصر الدالة على مناسبة

القصيد ، ك وفاة النبي (ص) والمعصومين من آله (ع) وكبار العلماء والشعراء والأصدقاء على عكس بعض الشعراء الذين سعوا إلى حذف الكثير من تلك العناصر في قصائدهم حتى غدت بلا مناسبة (١٦) ، ربما كان وراء ذلك التصرف الخوف من النقاد او هي محاولة لتخليد الشعر بتجريد من ظرفه الضيق حتى يصلح لكل زمان ومكان إلى أن وصل بهم الحال إلى حذف القصيدة برمتها إذا كانت تعبر عن مناسبة معينة ، على الرغم من أن الشعر القديم اثبت بطلان هذه النظرية فقد كان معظمه مرتبطاً بمناسبات خاصة محددة ومع ذلك ظل خالداً ، ففي الوقت الذي كانت دواوين هؤلاء الشعراء في طبعاتها الأولى أو مسوداتها تشير إلى المناسبة ومكانها وظرفها سعت في طبعاتها اللاحقة الى حذف وتغيير كل ما من شأنه الدليل على المناسبة ، ظل شاعرنا الذي جاءت معظم قصائده التي نشرت في دواوينه السابقة مبتورة (بساطور الرقيب ) على حد قوله سعى إلى أن تجد لها مكاناً في هذا الديوان (أعشاش الملائكة) مرة أخرى هذا فضلاً عن أسباب أخرى منها مكانتها الكبيرة في قلبه (٥) إن قصيدة (رحلة في جرح الحسين ) وغيرها من القصائد المبثوثة في ديوان الشاعر ( أعشاش الملائكة ) لأثعد عندنا من الشعر المذهبي فهو لا يستوفي كل شروط الشعر المذهبي الذي من ابرز سماته ( الحجاج في المذهب والدعوة الى الحق وبث فضائل آل الله ونشر وصايا وصفات العترة الطاهرة في المجتمع بصورة خلابة واسلوب بديع يمازج الأرواح ويخالط الأدمغة ) (١٧) فقد كان الشعراء أمثال الكميث والسيد الحميري والفرزدق يقصدون لما يقولون قصداً طاعة لأقوال الأئمة وهم خلفاء الله في الأرض كقول الامام لصادق (ع) - (من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة) (١٨) اذ كانوا يحثون الشعراء على تعلم ما قيل فيهم وحفظه بمثل قول الإمام الصادق (ع) أيضاً (علموا أولادكم شعر العبدى فانه على دين الله ) (١٩) وقوله ( ماقال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس ) (٢٠) وغيرها من الأحاديث، لذا تعد هذه القصائد من الشعر الولائي الذي تخطى حدود المكان كما تخطى حدود الزمان وهو من العلو والرفعة حتى علا وارفع على حدود الحدود والتضاريس لانه ينتمي الى العلو ، وقد قدم الشاعر جاسم الصحيح لقصيدته هذه بقوله :

ها هنا تنتمي الاشياء للرفعة السمو.. فحتى الدموع حينما تسقط حزناً على الحسين تسقط إلى الأعلى ؟؟ وحينما يدخل عشقه في القصيده يحولها الى جنازة للعقل :

وجئتُكَ في عاشق لا يعي	حملتُ جنازةً عقلي معي
إذا كان في الله ما أَدَّ عي	أحسُّكَ ميزانَ ما ادَّعيه
فحُبُّكَ فيما أرى مرجعي	أقيسُ بحُبِّكَ حجمَ اليقين
أساطير عشقك لم أخلع	خلعتُ الأساطيرَ عني سوى
تهروء في ذلك المطلع	وغصتُ بجرحك حيث الشمسُ
أمامي إلى العالم الارتفاع	وحيث (المثلث) شقَّ الطريقُ
انكشفت على شفرة الموضع	وعلمني أن عشق (الحسين)
التي التهمتْك ولم تشبع	فعرَّيتُ روعي أمام السيوف
فقد برئ العشق ممَّن يعي	وأمنتُ بالعشق نبع الجنون
أجرُ جنازة عقلي — ي	وجئتُكَ في نشوة الأعقول

\*\*\*\*\*

متى ضمَّكَ العشقُ في أضلعي؟	اتيتُكَ أفتلُ حبل السَّوال
من الرِّحَم للعالم الأوسع	عرفتُكَ في الطلق جسرَ العبور
على هودج الألم مُمتع	ووالدتي بك تحدد المخاض
يسيرُ بي الجوعُ للمرضع	وقد سرَّرتُ بي للهوى قبلما
على ثوب أمي ، والملفـع	لمسُّكَ في المهدِ دفء الحنان
تقاطرت في اللبن المُوَجـع	وفي الرضعة البكر أنت الذي
تقاطر إسْمُكَ في مسمعي	وقبل الرضاعة.. قبل الحليب ..
بما شغَّ من سرِّكَ المودع	فأشرفتُ في جوهري ساطعاً
على ضيفضتي جُرحك المُشرع	بكيئتك حتى غسلتُ القمَاطُ
دماؤك قد أيقظتْ أذْمي	وما كنتُ أبكيك لو لم تكن
يكبرُ عبر الليالي معي	كُبرتُ أنا .. والبكاء الصغيرُ
مصَّب يلود به منبوعي	ولم يبق في حجم ذلك البكاء
جحيماً من الألم المُترع	أنا دمعَةٌ عُمها (أربعون)

\*\*\*\*\*

وتَّمتُ إلى آخر المصراع	هنا في دمي بدأت (كربلاء)
عبرت الطريق على أضلعي	كأنَّكَ يوم أردت الخروج
سقطت ولكن على انزعجي	ويوم أنحنى بك متن الجواد
جمعتُكَ في قلبي المولع	ويوم تَوَزَّعت بين الرماح

\*\*\*\*\*

على محاور العالم الطَّيع	فيا حادياً دوران الإباء
أصابتْكَ رِيَّاً ولم تُفرع	كفرتُ بكل الجذور التي
إذا انتسب العُقمُ للخُنْ	ألست أبا المنجبين الأباة
تهزُّ الفحولة في المضجع	وذكرتك في نطفِ الثائرين

تُطِلُّ على خاطري (كربلاء)  
هنا حينما انتفض الأقباح  
هنا كنت أنت تَمَطُّ الجهات  
وتحنو على النهر.. نهر الحياة  
وحين تنأثر عَقْدُ الرِّفاق  
هنا لَبَّتِ الرِّيحُ داعي النفير  
فما أَبْصَرْتَ مُدْعَاً كـ (الحسين)  
ولا عاشقاً كـ (أبي فاضل)  
ولا بطلاً مثلما (عابس)

\*\*\*\*\*

هنا العبقريَّةُ تُلْقِي العنانَ  
وينهارُ قصرُ الخيالِ المهيبُ  
ذكرتُكَ فانسابَ جيدُ الكلامِ  
وعاقرتُ فيكَ نداءَ الحياةِ  
فما برح الصوتُ (هل من مغيث)  
هنا في فمي نَبَّاتُ (كربلاء)  
وإصبعُكَ الحرُّ لَمَّا يَزَلْ  
فأحشو قناديلَ شعري بما  
باسمِكَ استنفضُ الذكرياتِ  
لعلَّ البطولةَ في زَهوها  
فأصنعُ منها المعاني التي

على غير كَفَّيْكَ لَمْ تُصْنَعْ (٢١)

\*\*\*\*\*

## موضوع القصيدة :

(١) قصيدة (رحلة في جرح الحسين) ألقيت في محفل من محافل عاشوراء التي تقام بذكرى استشهاد الإمام الحسين (ع) من كل عام بمدينة الإحساء في السعودية وتقع في (٥١) بيتاً وقد صاغها على بحر المتقارب (فعولن – فعولن – فعول) وهو الذي يصلح للثراء ، وتلتزم رويّاً واحداً على شاكلة الشعر العمودي ، حاول الشاعر فيها العودة بالقصيدة العمودية الى خارطة الشعر العربي بقراره عدم الخروج عن القوالب الموروثة في العروض وأوزان الشعر ما دام هذا الأسلوب لا يقصّر بالشاعر عن بلوغ القصد وما دام حسن المتلقي وذوقه يستسيغه ويتخذ غداءً لنفسه ومشاعره بما يظهره من نغم وموسيقى ينسجم مع طبيعته ووجدانه لذا بدا إعجاب الشاعر بالجواهر من جهة احترامه للأصول في فن القصيدة العربية الموروثة وازداد تقديره له حينما وجده مبدعاً مع التزامه بحدود المسافات الموسيقية للبيت الشعري وبقيد الروي الواحد للقصيدة بل زهده من شاعرية المتحرر من ذلك لثقته بان الشعر بأصوله وقواعده التي ارتضاها الذوق العربي له القدرة على التعبير عن خوالج النفوس في أي عصر من العصور ، خصوصاً إذا ما علمنا ان كثيراً من الشعر الحرّ المعاصر صار يطغى عليه الغموض والإبحار في محيطات الرمز. (٢) نقف بداية عند التسلسل الموضوعي لهذه القصيدة التي تبدأ بخطاب الشاعر للإمام الحسين بأسلوب العاشق مع معشوقه هذا العشق (المقدس) الذي أودى بعقل صاحبه وجاء به بلاوعي مستعملاً التصريح ليدلّ من خلاله على قافية القصيدة كما هي عادته في كل قصائده العمودية، ليعود بعدها الى كامل وعيه وإحساسه فيجعل من الامام الحسين ميزان الحبّ اذا كان في سبيل الله ، بل أن حجم ذلك الحبّ يقاس بحب الإمام الحسين لانه حسب ما يراه هو المرجع في ذلك، ويسترسل بأسلوب العطف والخطاب إلى أن يتخلص بنفس المعاني والألفاظ التي ابتدأ بها القصيدة مشحونة بـ (الحب والجنون ونشوة اللاعقل) حيث البيت العاشر منها به مقدمة القصيدة. بعدها يمكن تقسيم القصيدة إلى مقاطع أشبه بمراحل عمرية محددة تبدأ بمرحلة (الجنين في بطن أمه) متمثلة من البيت ١٢-١٤ ، ومرحلة (الرضاعة والطفولة) من ١٥-١٩ ، ومرحلة (الشباب التي تنتهي بعمر الأربعين) وهي ثلاثة أبيات يتم التركيز فيها على الجانب العاطفي الحزين المتمثل باستخدام الشاعر لألفاظ (البكاء والدموع والألم والجحيم) .

كَبُرْتُ أَنَا ..والبكاء الصغيرُ  
ولم يبقَ في حجم ذلك البكاء  
أنا دمعَةٌ عُمُرُها (أربعون)  
يكبرُ عبر الليالي معي  
مَصَّبٌ يلوذُ به منبوعي  
جحيماً مِنَ الأَلَمِ المُتَرَعِّعِ

قبلها يقدم الشاعر لهذه المراحل الزمنية الثلاث سؤالاً بأسلوب الاستفهام بـ (متى) وهي للسؤال عن الزمان (٢٢) بقوله:  
أَتَبْنُكَ أَقْتُلُ حَبْلَ السَّوَالِ : متى ضمَّكَ العشقُ في أضلعي

باعقادي أخذت الرضاعة والمهد والقماط هذا الزخم الواسع المتمثل بكثرة الأبيات التي تحدثت عن هذه المرحلة، للتركيز على الأم وتسليط الضوء على دورها في تغذية حب الحسين لرضيعها الصغير من خلال عظم ذلك الحب فيها وتقاطره بالوراثه مع الحليب .

وفي الرضعة البكر أنت الذي تقاطرت في اللبن المومج  
وهنا المفارقة فقد استعار كلمة (المومج) للبن الذي عادةً ما يكون هو لذة الطفل ومتعته التي ليس بعدها متعة ، في حين استعار كلمة (المتع) للألم الذي هو عادةً ما يكون موجعاً لا يُحتمَل :

ووالدتي بك تحذو المخاض على هودج الألم الممتع

هذا الأسلوب من الاستبدال هو لإنتاج دلالة جديدة (لأن المتكلم يلجأ إلى وضع كلمة موضع كلمة أخرى لإنتاج دلالة جديدة وهي التي تميز بين شاعر وآخر) (٢٣) وربما يعود هذا الاستبدال إلى سببين من وجهة نظر الشاعر الأول : هو أن الإمام الحسين (ع) يعدّ بمثابة جسر لعبور الشاعر من الرحم وهو جنين إلى العالم الأوسع من خلال صيحات أمه (يا حسين) لمساعدتها ببركته عند الله وتسهيل ولادتها في مخاض صعب مؤلم ، والثاني : وهو أن الشاعر عرف الإمام أيضاً من خلال أمه ولكن هذه المرة عبر دفء الحنان على ثوبها ودموعها التي انسكبت عليه بعد استحضارها لمصابه (ع) عندما استجارت باسمه .

وقبل الرضاعة قبل الحليب      تقاطرُ إسمُك في مسمعي

وهذا مما انعكس ألماً ووجعاً انسكب مع الحليب ليقلب طعمه وجعاً بدّل اللذة .  
فهل تشعر معي أن هذا التصوير المعتمد على استخدام المقاطع التي يشكل كل واحد منها كياناً خاصاً ، إنها ترتبط بغيرها من المقاطع ارتباطاً قوياً بحيث يشكل وحدة متكاملة من النواحي النفسية والمنطقية والعضوية وهذا الترابط يكون أساساً متيناً في تشكيل الصورة الكلية . ولاتفوتنا الإشارة إلى حسن الختام الذي ختم به شاعرنا قصيدته والذي لا يخلو من انسجام مع مقدمتها مثلما كان الشاعر فيها عاشقاً ولها يرى إن الإمام الحسين (ع) مقياس حجم اليقين بالله وميزان الدعوة فيه ، لذا فهو يستنهض باسم الحسين (ع) الذكريات لتأتي البطولة الحقيقية في عاشوراء ليصنع فيها المعاني التي لا يمكن أن تصنع عنده إلا على يدي الإمام فالتمني لا يعدو أن يكون ( توقع امر محبوب في المستقبل ولكنه لا يُرجى لكونه ممكناً غير مطموع من نيله ) (٢٤)

### لغة الشاعر وأسلوبه :

لم يكن ممكننا الحديث عن مجموعة الأفكار والمعاني في القصيدة بشكل مجرد عن الحديث عن اللغة بوصفها الطاقة المبدعة التي تخلق الصورة في تعبيرها عن أي حالة شعورية فهي من أهم عناصر البناء الفني في القصيدة (٢٥) . وشاعرنا هنا تمثل تجربته مع الشعر بداية لترويضه خيول اللغة النافرة وممارسة فروسية الكلمات فيحاول ادراك أهمية ذاكرة المفردة في اذهان الناس والسيطرة عليها معرفياً قبل محاولة تجديدها (٢٦) والتعبير من خلالها لتصويرها ما في نفسه ونقله إلى المتلقي بعبارة لغوية ، لذا فقد عمد شاعرنا إلى توظيف موهبته الشعرية لعرض أفكار تجربته الفنية بأسلوب التنسيق وتراسل الحواس والتلميح والإشارة والاستفهام والنداء وكثرة العطف والتكرار وتقسيم القصيدة إلى أقسام ومقاطع ترتبط بعضها ببعض بصورة مكررة مصحوبة بقرائن تتعدد فيها الدلالات وتتضاعف فيها فاعلية الصور فتترك المتلقي بفضاء فسيح من التفكير والتأمل . (١) جاءت لغة الشاعر سهلة بسيطة في متناول مسامع الناس وسواء كانت متداولة كثيراً أولاً ، لا تحتاج في تفسيرها الرجوع إلى المعاجم ، فالقيمة ليست في صعوبة اللغة وغرابة الألفاظ إنما استطاع التحكم في إظهار قيمة هذه الألفاظ لدى المتلقي من خلال الحركة والعاطفة والخيال الذي يصنع الصور من تلك الألفاظ . وسلاسة لغة الشاعر وسهولتها تأتي على صورة خليط متمازج من الألفاظ الحسية والمجردة عمد إلى إعطائها الحيوية ومنحها الحركة التي لا تملكها في أصل تكوينها ، وهذا التشخيص والتجسيد للمعنويات بإضفاء الصفات الإنسانية عليها كما هو مصدر حيوية لأسلوب الشاعر في القصيدة ، يعدّ من أهم وسائل بناء الصورة فيها معبراً من خلال هذا الأسلوب عن فداحة الخطب ومرارة الظلم والثبات على المبدأ فد ( الشمس تهول - والسيوف تلتهم ولا تشبع - والعقل له جنازة - والخيال له قصر - والبطولة لها برقع ) وغيرها من المشاهد والصور التي نجح الشاعر في زيادة تعاطف المتلقي من خلالها . (٢) وإذا ما استقرأنا مدلولات الألفاظ لننتعرف على معانيها سنلاحظ تحمّل البنية اللغوية واللفظية لأكثر من معنى متناقض أو مدلولات مختلفة في آن واحد على سبيل المثال المدلولات ذات الطابع الحزين أو ( السلبي ) وذات الطابع البهيج أو ( الايجابي ) على أن الأخيرة تعدّ هي الغالبة في القصيدة على الرغم من موضوعها مأساة في ذاته حتى المعاني الحزينة عمد الشاعر إلى توظيفها بما يخدم الجانب الايجابي في القصيدة (فالمثلث) الذي أشار له الشاعر في البيت السادس هو السهم الذي أحدث تلك الفاجعة الكبرى حينما اخترق قلب الإمام (ع) كما ينقل ذلك في كتابه ( مقتل الحسين (ع) ) (٢٧) الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي ت ٥٦٨ هـ في الجزء الثاني صفحة ٣٩ ، وهو نفسه الذي شقّ الطريق وفتح أمام الشاعر للعالم الأرفع حيث الهداية للدين الحق وتعاليمه وتشريعاته التي أقامها ورسخها بمقتله عليه السلام . وقد يكون قصّد ب ( المثلث ) الأضلاع الثلاثة الرئيسية البارزة التي قامت عليها القصيدة على مستوى الأشخاص والزمان والمكان وهي ( الحسين (ع) - عاشوراء - كربلاء ) . ومن تلك الألفاظ (الإصبع) إشارة إلى إصبع الإمام الذي قطع بعد قتله لسلبه كما يُشير إلى هذه الحادثة السيد عبد الرزاق المقرّم في كتابه ( مقتل الحسين (ع) ) (٢٨) في صفحة ٢٩٢ ، فهي قضية تبعث في أصلها على الأسى والحزن وربما على شدة المظلومية أو على خسة ودناءة وقسوة الفاعل ، إلا أن الشاعر بخياله الخصب وميله إلى استلهم العبرة من العبرة وظف ذلك المعنى توظيفاً إيجابياً ليجعل منه ( الاصبع الحر ) الذي يدير بأهدافه إصبع الشاعر ، كيف لا وصاحبه هو المبدع الذي خطّ الحياة بلا إصبع (٣) واختلاط الصور الناتج من تراسل الحواس الذي يصف حاسة بما توصف به حاسة أخرى أيضاً يشكل نوعاً من الحيوية والحركة من خلال تحريك ذهن المتلقي لأن هذا الأسلوب يسير عكس المؤلف في لغة التعبير الفني.. فالمحسوس ملموس والمسموع له خاصية وصفات المشروب...

لمسّك في المهد دفء الحنان      على ثوب أمي ، والملفع  
وفي الرضعة البكر أنت الذي      تقاطرت في اللبن المُجّع  
وقبل الرضاعة قبل الحليب      تقاطرُ إسمُك في مسمعي

ومما اضفى تلك الحيوية والحركة على أجواء القصيدة غلبة البناء الفعلي على تراكيب الألفاظ في القصيدة لما لها من صفة التغيّر والتقلّب (٢٩) فقد حوت القصيدة على (٩٢) جملة فعلية منها (٥٠) جملة كانت بصيغة الماضي و(٤٢) جملة جاءت بصيغة المضارع (٤) أما أسلوب النفي فقد كان حاضراً بوضوح في القصيدة من خلال (١٥) فعلاً منفيّاً بأدوات نفي كثيرة (٣٠) ومتنوعة بتنوّع معانيها (لم - لما - لا - ما) فاقتران النفي بهذه الكثرة بأسلوب الشاعر يوحي بحيوية التجربة الشعرية وعنفوانها عند الشاعر كما ويبتعد بها عن الجمود والرتابة ، ويُشعر بالقدرة على التفاعل مع معطيات الواقع الموجود فهو ينفي ليعبّر عن عشقه وجنونه

وينفي ليعبر عن ظلم الظالم وقسوته وينفي ليعبر عن تمرده وحزنه وينفي كذلك ليؤكد ويرسخ واقعاً من البطولة والشجاعة والإبداع والعزة والقاء الحجة ، ولاشك في ان أسلوب النفي ناجح في أن يعكس كل حالات القلق التي اتملت في نفس الشاعر .

فما أبصرت مبدعاً كـ (الحسين)  
ولا عاشقاً كـ (أبي فاضل)  
ولا بطلاً مثلما (عابس)  
يخط الحياة بلا إصبع !  
يحب العناق بلا أذرع  
يهش إذا سار للمصرع

وقوله:

وعاقرت فيك نداء الحياة  
فما برح الصوت (هل من مغيب)  
هنا في فمي نبتت (كربلاء)  
وإصبعك الحر لما يزل  
الى الآن ظمــــــآن لم ينقع  
يــدوي .. يــدوي .. ولم يسمع  
وأسنانها الشم لم تقلع  
يدير بأهدافه أصبعي

### العناصر الفنية في القصيدة:

ومن الضروري ان لا يُهمل شيء له صلة بالعناصر المقامية كالزمان والمكان والاحداث والحالة العاطفية ومستوى الخيال واهم مصادر الصورة الفنية ، لما لهذه العناصر من اهمية في دراسة الشعر نفسه ، بل فهمه والوقوف على مراميهِ الدلالية و المجازية ، فمن أهم ما يميز بين الشعر .

### العاطفة :

التي هي روحه داخل النص كما يصفها الدكتور عناد غزوان بانها ( الانفعال الفني داخل النص الادبي بحيث يكون هذا الانفعال من القوة ان يحرك فينا ماعند الاديب او الشاعر من عنف عاطفي وقوة تاثير ) (٣١) واذا لم يكن شرطاً ان تكون العاطفة ذات صدق واقعي ، إنما يكفي ان تكون قادرة على الايهام بقيام عاطفة في النص يمكن ان تعبر عن نمط في السلوك البشري (٣٢) فكيف الحال هو حديث محوره الإمام الحسين (ع) حيث تتجلى العاطفة في أصدق وأقوى صورها يلمس من خلالها ولاء صادق وأفكار ملتية عالية المضمون من البيت الأول في القصيدة وحتى آخر بيت فيها تختلف صور العاطفة فيها تبعاً لطبيعة إحداثها من خلال البلاغة واسرار الجمال فيها والتي تكمن في أبرز أساليب البيان وهي الاستعارة التي يصعد وجه الشبه على اجنحتها في مرامي التخيل ويبعد عن المؤلف المبتذل (٣٣) والكناية التي تعد من أطف أساليب البلاغة وأدقها ، فالعبارة الشعرية في جوهرها الاصيل تبرز من خلال الأداة الكبرى من أدوات التعبير الشعري وهو ( المجاز ) لانه تشبيهات واخيلة وصور مستعارة وإشارات ترمز إلى الحقيقة المجردة بالأشكال المحسوسة. (٣٤) ويبدو ان الشاعر استفاد كثيراً من الطبيعة كمصدر من مصادر الصورة فقد مدته بمكوناتها المختلفة من ازهار وتربة وانهار ومستنقعات ورياح وغيرها راسماً من خلالها صوراً معبرة :

هنا حينما انتفض الأقبان  
هنا كنت أنت تمط الجهات  
وتحنو على النهر.. نهر الحياة  
وشار على التربة البقع  
وتنمو بأبعادها الأربع  
يأصبره الف مستنقع

فقد استعار (الاقحوان) للإمام الحسين كناية عن الحياة الكريمة التي ارادها سيد الشهداء بثورته ضد يزيد وهو الذي اراد الرجوع بالناس والاسلام الى عهد الجاهلية وتحجرها بعد ان استعار له ( التربة البقع ) وقوله ( تمط الجهات وتنمو بأبعادها الأربع ) كناية عن السيطرة التامة في ميدان المعركة (كربلاء) وربما يكون ابعد من ذلك ليشمل العالم كله ، وقد استبدل لفظة الفرات بـ(الحياة) في قوله (نهر الحياة) يريد ان الماء هو مصدر الحياة التي حرم الامام واهل بيته واصحابه منه فقضوا عطاشى بجانب الفرات ، واستعار ( الف مستنقع ) لجيش عمر بن سعد كناية عن كثرتهم من جهة وخستهم وسقوطهم في الفسق بعدائهم لابن بنت رسول الله (ص) من جهة اخرى .ومن الصور الجميلة ما استعاره لكربلاء من اسنان شم لم تقلع مستخدماً التجسيم كناية عن العزة والمنعة والقوة ، على غرار قول زهير :

لدى اسد شاكى السلاح مقذف  
له لبد أظفاره لم تقلم (٣٥)

كما ان حسن التعليل الادبي اساسه الخيال والعاطفة الذي هو الغرض منه التأثير في وجدان المتلقي او ربما التخفيف من وقع مصيبة اصابته او ألمت به (٣٦) تعليل ذاتي نفسي يرجع فيه الشاعر الى ذوقه الفني وخياله الادبي وعاطفته الجمالية (٣٧) فهو يبكي الامام الحسين وهو يعرف انه ليس مدعاة للبكاء انما هو مدعاة للفخر والشمخ وانتهاج الطريق مهما كبرت التضحيات الا انه يعلل ذلك بالبكاء بقتل الامام وغدر الامة به حتى جرت دماؤه (ع) فاطلقت العنان ليكائه وحزنه الذي لا يلى ، فالقضية ليست قضية عادية تثير مشاعر الحزن لفترة من الزمن ثم تخفت وتزول بل انها الحزن السرمدي الذي لا تبرد حرارته ولا تخفت أبداً بل تكبر وتتجدد يوماً بعد يوم وهذا ما عبر عنه الشاعر بقوله ( البكاء الصغير – يكبر عبر الليالي معي ....) ولا يخلو البيت اللاحق المبدوء بالنفي بلم ( لم يبق ) الدال على نفي المضي (٣٨) من مبالغة في الوصف متضمناً حسن تخيل وهو من أساليب البديع في المحسنات المعنوية ليصل بحزنه الى اقتم صورة واشدها حرارة ولو عة حينما يجعل من نفسه ( دمة ) عمرها (اربعون جيماً) بصور جميلة من الاستعارات يريد بذلك ان عمره وقف على احزان الحسين (ع) وجراحاته . فضلاً عن تاثر الشاعر بالبيئة المحيطة والطبيعة والاحداث التي مر بها محدثة نقاط تحول وانعطافات في حياته، كان التراث هو المنبع الأول لثقافة الشاعر من خلال ( منحه للمبدع خبرة مكتسبة في تشكيل الصورة وطرق ابداعها او من خلال إقامة المبدع لعلاقات تقابل بين عناصر هذا التراث وعناصر الواقع المعيش فيما يسمى بالمفارقة التصويرية ) (٣٩) التي مر الحديث عنها في البحث (٤٠) . واذا ما اردنا ان نتبع نظرية التلقي التي تتيح للقارئ هذا النوع من التصرف بمعاني النصوص وتفتح الباب أمامه مشرعةً للافتتان في التأويل والتفسير (٤١) ، جاز لنا القول بان القصيدة إجمالاً سارت في اتجاهين من اتجاهات طبيعة النفس الانسانية وهما :-



الأول : - سيطرة الاتجاه العاطفي المتمثل بتلك الشحنة الهائلة من العواطف استخدم الشاعر للتعبير عنها كلمات أو ألفاظا ترتبط لدى الناس بمجموعة من المفاهيم الدالة على العاطفة أكثر من العقل ( العشق – الحب – الجنون – اللاوعي – نشوة اللاعقول – الهوى – دفء الحنان – الرضاغة – البكاء – الدموع – الألم ....) وهذا الاتجاه تمثل في الثلاث والعشرين بيتاً الأولى من القصيدة .  
والثاني :- سيطرة الاتجاه العقلي المتمثل في الثمانية والعشرين بيتاً المتبقية والتي غلب فيها استخدام المفاهيم الدالة على العقل أكثر من ميلها إلى العاطفة ودخول الشاعر مرحلة من العمر تؤهله إلى إن ينظر إلى الأحداث وقضايا الحياة بمنظار أكثر شمولية وأوسع إدراكاً ، ومعروف بالعمر الأربعين من صفة اكتمال العقل والقدرة على الافادة من الوقائع والتاريخ اعتماداً على العقل أكثر من العاطفة وهو سن نضوج العقل كما وصف القرآن ذلك (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُثِيبُ إِلَيْكَ وَائْتِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (٤٢) كما يمكن القول إن الخيال يدخل عنصراً مهماً في جودة الصورة الشعرية فهو ( المملكة التي تخلق وتثبت الصور ) (٤٣) وهو طاقة الإنسان على تخيل الأشياء التي امتلأت بها ذاكرته من احتشاد الأحداث اليومية المتراكمة وبعبارة أخرى قدرة تصويرية عند الشاعر على تأليف مضمون ادبي في أسلوب خاص يتسم بسماته الشخصية من خلال بث الروح في الأشياء عن طريق التشبيه وتجسيد ودمج العلاقات المتناسقة وربطها بين المعاني والألفاظ ليشكل منها عملاً فنياً متكامل الأجزاء ويبدو ذلك واضحاً من خلال تصوير الشاعر خروج الامام الحسين (ع) من مكة الى كربلاء.

كَأَنَّكَ يَوْمَ أَرَدْتَ الْخُرُوجَ      عِبَرْتَ الطَّرِيقَ عَلَى أَضْلَعِي  
وَيَوْمَ أَنْحَنِي بِكَ مَتْنُ الْجَوَادِ      سَقَطْتُ وَلَكِنْ عَلَى اذْرَعِي  
وَيَوْمَ تَوَزَّعْتَ بَيْنَ الرِّمَاحِ      جَمَعْتُكَ فِي قَلْبِي الْمَوْلَعِ

وربما يأتي الحديث هنا عن العناصر الثقافية التي تحيط بالقصيدة مقاماً أو تدخل في عناصرها بناءً وصورة معتمداً على عناصر (الدين والتاريخ والتراث) ولم يكن غريباً أن تحشد تلك العناصر الثقافية الأدبية والتاريخية والدينية على صعيد واحد لأن موضوع القصيدة والاحتفاء بالحسين ملهم المبدعين ومحير العقول ذلك المظلوم المنتصر ، وقد يفسر هذا الاستمداد بالنظر إلى أن هذه القصيدة اقرب ما تكون إلى قصائد المعارضة التي يكثر فيها استمداد العناصر وإعادة تشكيلها ومحاولة مجاراتها بإثبات الشاعرية ومطالبة الفحول ، وإن كان من الصعوبة الوقوف على شروط معارضة كاملة الأركان إذ قد يكون الشاعر يستوحي أو يستحضر العناصر اللغوية والأنماط الإيقاعية وما يتصل بالسمات الصوتية والبناء عامة من قصائد شهيرة لها حضور ومكانة في التراث الشعري ويضع فيها الموضوع الذي يريد مع تجديد في اللغة والصورة اعتماداً على الثقافة دون أن يكون قاصداً معارضتها أو إعادة صياغتها أصلاً .

#### الانسجام الصوتي والموسيقي :

ومن ابرز دلالات الانسجام الصوتي في القصيدة ( التكرار ) اللفظي للمفردة لأن هذه الصيغة لها أهميتها في الإيقاع الموسيقي والمعنوي ، إذ إن التكرار يشكل القانون الاساس لظواهر الإيقاع في الكلام وهو مظهر جمالي علاوة على قيمته الإيقاعية النفسية ذات الدلالة التعبيرية (٤٤) . ولا يخفى ما للتكرار من أهمية باعتباره واحداً من أساليب البيان ، فقد كان من سنن العرب التكرار والإعادة (٤٥) وأكثر ما يكون للبيئة اثر في خلق جو خاص يؤثر في الجو النفسي لابنائها والصحراء تفسر الشعور باللامحدود باللانهاية وهي خاصية جوهرية في الفن الإسلامي وتفسر التكرار وهو خاصية جوهرية أيضاً في الفن الإسلامي وفي الشعر (٤٦) لأن للصحراء موسيقى ذات نغمة واحدة متكررة موسيقى عابسة وقاسية (٤٧) تبعث على الحزن والكآبة ، وإذا ما عرفنا ان الشاعر ينهل من بيئة اقرب ما تكون للصحراء وقساوتها ولامحدوديتها أو يستلهم من بيئة المعركة آنذاك ذلك الإحساس وان الشعراء يختلفون فيرق شعر أحدهم ويصعب شعر الآخر تبعاً لطبائع بيئاتهم (٤٨) تكون قد فسرت لنا هذه الظاهرة . وأكثر ما يكون التكرار في الألفاظ أحياناً دون المعاني فقد يلجأ الشاعر الى تكرار لفظ بعينه أو جملة أحياناً خصوصاً حينما يجد حاجة ماسة تدعوه لذلك ، وغالباً ما يكون ذلك في الرثاء كأن يفجع بشخص عزيز فيعمد إلى ترديد بعض الألفاظ (٤٩) ، والتكرار الذي عمد اليه الشاعر غير محل بالمعنى فهو تشاكل لغوي يلفت الانتباه (٥٠) ويشد السامع الى متابعة الصور الأخرى ويحقق القيمة الفنية خصوصاً إذا ما كانت مشحونة بعاطفة قوية لينتج من هذا التمازج موسيقى تنسجم مع المعنى ، ومن ذلك تكراره لعبارة ( اجرّ جنازة عقلي معي ) في مقدمة القصيدة وآخر بيت في هذه المقدمة مشكلاً لحناً موسيقياً ونغمة لها وقعها المعنوي . أما تكرار بعض الأفعال ( أبكيك – بكيتك ) فقد يعمق من تأثيرها وقوتها في النص الأدبي محققاً النجاح في كسب تعاطف المتلقي مع المرثي فهو ليس ككل المرثيين وبالتالي كان منطقياً أن يكون بكاءه ليس كأبي بكاء . وتبقى العلاقة بين اصوات بعض الكلمات والمعاني التي تريد التعبير بها من اهم العناصر الفنية التي تلفت انتباه المتلقي واذنه كما تجذب قلبه وعقله فالفرق كبير بين ان يقول الشاعر ( يدوي ولم يسمع ) وبين ان يقول ( يدوي - يدوي ولم يسمع ) ، فالفعل يدوي فضلاً عن انه يحوي أصواتاً تدل على القوة والعلو فالدوي يعطيك إحساساً بضخامة الصوت وقوة صده ، لجأ الشاعر الى تكراره ليعبر عن حجم الغصة والحسرة التي تعصر قلبه فهذا الصوت المدوي قوبل بـ ( لم يسمع ) وهذا الأسلوب غالباً ما لجأ اليه الشاعر فهو ما ان يذكر المعاقرة وهو ( الجلوس إلى الشراب ) يذكر الضمأ ، وما أن يذكر الاستنهاض يستحضر المخدع ، وما ان يذكر ان الحسين هو ( ابا للمنجبين الاباء ) يجعل من هؤلاء عقيمين ليس لهم قدرة على ان يكونوا آباءً لشيء سوى الخنوع والخذلان وغيرها من تلك المعاني . وظاهرة التكرار تبرز بشكل واضح في عدة مظاهر منها تكرار بعض الاسماء والافعال والعبارات ، فتكرار الشاعر للاسم ( الحسين او كربلاء او لفظة يوم مثلاً ) يوحي بشدة إلحاح هذه الأسماء في نفسه وأثرها عليه من خلال حضورها بقوة في خاطره ، وتكرار هذه الاسماء عنده يعطي في الغالب إحساساً بالشجاعة والبطولة الاباء – الابداع – الحنان – الثورة – الحزن ..... وتكرار اسم الإشارة (هنا) الدال على المكان القريب (٥١) قد يعطي بعداً خيالياً لحجم هذه المأساة المتمثلة بواقعة (كربلاء) التي تتسع وتتسع مما يوحي بعظم احساس الشاعر بتلك المأساة

ومدى شعوره بمرارتها وجسامته الأحداث التي وقعت على مسرحها وكربلاء هي المحور على المستوى المكاني كررها الشاعر ٦ مرات من خلال اسم الإشارة :

هنا في دمي بدأت (كربلاء)	وتمت إلى آخر المصراع
هنا حينما انتفض الإقحوان	وثار على التربة البلقع
هنا كنت أنت تمط الجهات	وتنمو بابعادها الأربع
هنا لبث الريح داعي النفير	وحجبت إلى الجثث الصرع
هنا العبقريّة تلقي العنان	وتهبط من برجها الأرفع
هنا في فمي نبئت (كربلاء)	وأسنأنها الشم لم تقلع

وقد يكرر ليبرز أبعاد التجربة الشعورية التي يعيشها ويكشف عن مشاعره الدفينة ويوضح الفكرة المتسلطة عليه ، فحب الشاعر الكبير الذي يكنه للإمام الحسين (ع) والذي يبلغ أعلى درجاته بالعشق لعله هو الدافع من وراء نظم القصيدة محاولاً تأكيد ذلك من خلال تكراره للفظه العشق خمس مرات فضلاً عن ألفاظ الحب الأخرى . كذلك تكراره لحرف النفي (لم) ثمان مرات من أصل خمسة عشر مرة يعطي نفس الفكرة خصوصاً والفعل المضارع المنفي بلم يفيد التكرار والتجدد والتطاول أصلاً (٥٢) . وبهذه الأساليب الفنية من تشبيه واستعارة وكناية ونداء وتكرار وتمني نكون قد وصلنا إلى نهاية البحث في ديوان عاشق الملائكة وقصيدة ( رحلة في جرح الحسين ) الذي تألق فيها التصوير مختاراً له المفردة المعبرة المسبوكة و المتينة ، كما كانت الحرارة في الأداء من أبرز سماته فالمتلقي يدرك بما لا يقبل الشك خصب فكر الشاعر الأدبي وقدرته على السباحة في الخيال مما يجعله متحكماً بتمديد صورته وتشكيلها بحيث تكسب تعاطف القارئ وتقوي النص، فقد كان الإطار العام لكل صورته إطاراً أخذاً زاهياً يدل على امتلاء الشاعر . وبعد فالمفردات لديه ليست مكلفة المولد بل تحسها تخرج بلين وسهولة تشعرك بثراء الشاعر اللغوي والفكري . و خلاصة القول ان الشاعر موهوب وعنده عطاء دفاق يمتعنا شعره كلما كررنا قراءته فهو بحق كما قيل كالمسك كلما كررته يتنوع .

### نتائج البحث:-

انه مما لا يخفى على المطلع على البحث سعيه إلى أن يقدم شاعراً عربياً ولانياً من الطراز الاول إلى المكتبة و الساحة العراقية عرف بولائه الصادق واحساسه المرهف، وقد كان من جملة ما سلط عليه الضوء أبرز الموضوعات التي احتفى بها ديوانه (عشاش الملائكة) والتي كانت كلها مرتبطة بمناسبات دينية وتاريخية ووطنية تحس من خلالها آلام وظلامة الناس داخل وطنه وخارجه منتجاً هذا الشعور بالتحدي والصبر والمقاومة والتفاعل الكبير مع قضية العراق وحمله إياها داخل قلبه من خلال رموزه الكبيرة التي أثرت فيه، فضلاً عن المناسبات الخاصة بالنبي الأكرم وآله الطاهرين والكثير من العلماء والشعراء مما أنتج كماً كبيراً من شعر المناسبات الذي اتضح فيه تجدد لافت ينبغي ان يكون موضع دراسة (١) . برز من خلال الدراسة ميل الشاعر إلى القصيدة العمودية السائرة على نهج الأقدمين في بنائها محاولاً تقسيمها إلى مراحل ومقاطع مترابطة ، وعلى الرغم من اننا اجمالاً في موضوع الحديث عن أهل البيت قد لاتهمنا الديباجة كثيراً و لا تركيب الجملة بقدر ما يشدنا الولاء الصادق المتدفق الذي هو من سمات الشعر الشيعي بصورة عامة، إلا أن شاعرنا المبدع ومن خلال تجربته مع المنبر الشعري استطاع ان يروض لغته مما يوفر لقصيدته تلك الاشراف ، اذ ليس فيها شيء من الغموض بل على العكس خلت مما يؤذي السمع والإحساس وحلقت في افق صاف واسع بشكل ترجمت معه خلجات ملايين النفوس بحيث كانت رسالة وضعت الشعر في درب الشرف والغاية النبيلة بعيداً عن أي منافع أو مجاملات سوى التقرب إلى الله (٢) . خلصت الدراسة إلى ان الشاعر امتاز ببروز الاداة التصويرية باتجاه التشخيص وتراسل الحواس والمجاز الرمزي كما امتاز بملامح عصرية تجديدية في الدلالة إضافة إلى خصائص إيقاعية تطريبية، وكان من أوضح مقومات هذه الخصائص اختياره للوزن ( المتقارب ) الذي يصلح للرثاء، والقافية، وتوظيفه لأسلوب التكرار كأبرز تجليات الإيقاع في القصيدة (٣) . كان من أبرز مصادر الصورة الفنية عند الشاعر الطبيعة والبيئة والتراث والدين من خلال توظيفه الخيال والذي ينبثق من أرضية خاصة بنفسية الشاعر وهي عاطفته التي تقي الصورة من السطحية والابتذال فالقارئ لا يقرأ أفكاره فقط إنما انفعاله العميق مستخدماً أساليب فنية ربما نجحت في كسب تعاطف المتلقي مع النص (٤) . حاول الشاعر أن يكون منسقاً لأحداث قصيدته ومواقفها بحيث كان إحاؤه شديد الأثر في نفس المتلقي أي ان التنسيق الذهني لأفكاره يكشف عن مقدرة الشاعر وامكانيته تنسيق الافكار المتولدة من التجربة الشعرية ضمن أبيات توحى بوحدة معنوية والتي تكتمل بموجبها الوحدة العضوية وبكمال هذه الوحدة يكمل العمل الشعري شكلاً ومضموناً . (٥)

### هوامش البحث:-

ينظر دراسات في اللغة والنقد والادب / ٨٧ .

- ينظر مقالة (جاسم الصحيح) / الموسوعة الحرة .  
 ينظر أعشاش الملائكة / ٢٧٧.  
 المصدر نفسه / ٣٥٥.  
 المصدر نفسه / ٣٢٨.  
 المصدر نفسه / ٢٩٣.  
 المصدر نفسه / ١٥١.  
 المصدر نفسه / ٢١٩.  
 المصدر نفسه / ٢١٥.  
 المصدر نفسه / ١٩.  
 الموضع : السيف القاطع او الآلة التي يشق بها الجلد .  
 ينظر اعشاش الملائكة / ٢٠.  
 المصدر نفسه / ٢٥٢.  
 المصدر نفسه / ١٧٨-١٧٩.  
 المصدر نفسه / ٩.  
 ينظر صور من التحليل الاسلوبي / ٧٧.  
 ينظر الغدير / ٢/٢.  
 ينظر بحار الانوار / ٢٦/٢٣١.  
 ينظر تفسير الصافي / ٤/٥٧ وخلاصة الاقوال / ١٦٠.  
 ينظر بحار الانوار / ٢٦/٢٣١.  
 ينظر اعشاش الملائكة / ١٩٩.  
 ينظر معاني النحو / ٤/٢٢٩.  
 ينظر النقد الادبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك / ٨٩.  
 البلاغة والتطبيق / ١٣٩.  
 ينظر بناء القصيدة عند الشريف الرضي / ٢٢٢ بحث للدكتور عناد غزوان ضمن كتاب الشريف الرضي.  
 ينظر اعشاش الملائكة / ٩.  
 ينظر مقتل الحسين (ع) / ٢/٣٩.  
 ينظر مقتل الحسين (ع) / ٢٩٢.  
 ينظر الايضاح في علوم البلاغة / ٢/١٤٨.  
 استخدم الشاعر اربع ادوات نفي من اصل سبع ادوات وهي ( لا – لات- ما- لما – لم – إن – لن ).  
 ينظر جواهر البلاغة / ١٦٦ ومعاني النحو / ٤/١٧٩.  
 ينظر النقد الادبي / ١٢.  
 ينظر النقد التطبيقي / ١٢.  
 ينظر البلاغة والتطبيق / ٣٦٣.  
 ينظر اللغة الشاعرة / ٣٧.  
 ينظر ديوان زهير بن ابي سلمى / ٧٣.  
 ينظر دراسات في علم النفس الادبي / ٤٩-٥١.  
 ينظر فنون بلاغية / ٢٩٢.  
 ينظر جواهر البلاغة / ١٦٦.  
 ينظر عناصر الإبداع الفني في شعر احمد مطر / ٢٣٦-٢٣٧ ودراسات في الشعر الحديث / ٢٣.  
 مرّ الحديث عن المفارقات التصويرية في صفحة ١٥ من البحث.  
 ينظر النقد الادبي الحديث / ١١٧-١١٨.  
 ينظر سورة الاحقاف آية ١٥.  
 الصورة الشعرية / ٧٣.  
 ينظر البلاغة العربية البيان البديع / ١٢٨.  
 ينظر في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها / ٧٧.  
 ينظر الاسس الجمالية في النقد العربي / ٢٢٦.  
 المصدر نفسه.  
 ينظر الوساطة / ١٣.  
 ينظر العمدة / ٧٠.  
 ينظر جون كوهين – بناء لغة الشعر / ١٢٠ نقلاً عن لسانيات النص.  
 ينظر معاني النحو / ١/٨٦ وشرح ابن عقيل / ١/١٣٦.  
 ينظر معاني النحو / ٤/١٦٧.

## المصادر والمراجع:

### القرآن الكريم .

- الاسس الجمالية في النقد العربي – عرض وتفسير ومقارنة – د عز الدين اسماعيل دار الفكر العربي ٢٠٠٦ م .
- اعشاش الملائكة شعر جاسم الصريح تقديم سماعة العلامة الدكتور الشيخ احمد الوائلي دار الهادي للطباعة والنشر ط ١ ٢٠٠٤ م .
- الايضاح في علوم البلاغة – القزويني شرح محمد عبد المنعم خفاجي ط ٢ دار حياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة م ١٩٥٣ .
- بحار الانوار – المجلسي مطبعة مؤسسة الوفاء ط ٢ بيروت لبنان ١٩٨٣ م .
- البلاغة والتطبيق – د احمد مطلوب ود- كامل حسن ١٩٩٠ م .
- التفسير الصافي – الفيض الكاشاني تحقيق الشيخ حسين الاعلمي مطبعة مؤسسة الهادي قم المقدسة ط ٢ ١٤١٦ هـ .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع – السيد احمد الهاشمي المكتبة التجارية الكبرى في مصر ط ٢ ١٩٦٠ م .
- خلاصة الاقوال – الحسن بن يوسف بن علي المطبعة الحيدرية النجف ط ٢ ١٣٨١ هـ .
- دراسات في الشعر الحديث – د عبدة بدوي منشورات ذات السلاسل كويت ط ١ ١٩٨٧ م .
- دراسات في علم النفس الادبي – حامد عبد القادر ١٩٤٩ م .
- ديوان زهير بن ابي سلمى شرح وتقديم عمر فاروق الطباع شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر بيروت لبنان .
- شرح ابن عقيل – لابن عقيل الهمداني المصري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية الكبرى القاهرة ط ١٤ ١٩٦٥ م .
- شعراء الولاية وقصائد خالدة – محمد مهدي فقهري مطبعة سيد الشهداء دار الانتصار ط ١ ٢٠٠٤ م .
- الشريف الرضي – دراسات في ذاكرة الالفية – سلسلة كتب شهرية تصدر عن دار افاق عربية للصحافة والنشر بغداد ١٩٨٥ م .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية – لابن فارس تحقيق السيد احمد صقر – المكتبة الفيصلية مكة المكرمة .
- صور من التحليل الاسلوبي – د احمد محمد قدور – دار الرفاعي ودار القلم العربي سوريا حلب ط ١ ٢٠٠٥ م .
- الصورة الشعرية – سي دي لويس ترجمة احمد عبد الرحمان الجامعة الاردنية ط ٢ ١٩٨٢ م .
- العمدة في صناعة الشعر وادابه ونقده – لابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل بيروت ط ٤ ١٩٧٢ م .
- عناصر الابداع الفني في شعر احمد مطر – كمال احمد غنيم منشورات ناضرين ط ١ ٢٠٠٤ م .
- الغدير في الكتاب والسنة والادب – الشيخ عبد الحسين الميني منشورات مؤسسة الاعلمي بيروت ١٩٩٤ م .
- لسانيات النص – نحو من هج الخطاب الشعري د- احمد مداس – عالم الكتب الحديث عمان ط ١ ٢٠٠٧ م .
- اللغة الشاعرة – عباس محمود العقاد القاهرة .
- معاني النحو د. فاضل السامرائي مطابع دار الحكمة الموصل ١٩٩١ م .
- مقالة (جاسم الصريح) من ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ديسمبر ٢٠٠٧ م .
- مقتل الحسين(ع) – الموفق بن احمد المكي الخوارزمي ت ٥٦٨ هـ ، أنوار الهدى – إيران سنة ١٤٢٣ هـ .
- مقتل الحسين(ع) – السيد عبد الرزاق المقرم ، مؤسسة النور للمطبوعات – بيروت الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢ م .
- النقد الادبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك د- ابراهيم محمود خليل دار السيرة للطبع ط ٢ ٢٠٠٧ م .
- النقد التطبيقي – د. داود سلوم – ود. عناد غزوان مبعة التعليم العالي بغداد ١٩٨٩ م .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه – للفاضلي الجرجاني شرح حمد عارف الزين مطبعة العرفان – صيدا ١٣٣١ هـ .